

الحرية السياسية عند المفكر الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس

بسم الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف
جامعة منتوري قسنطينة



لقد كثر الحديث عن الحرية بمعناها الواسع في أيامنا هذه وتضاربت فيها النظريات والتطبيقات حول المثل العليا لهذه القيمة الإنسانية وتحقيقها في الواقع المعيش بهذا العالم الذي أصبح يعطي للحرية مفاهيم ومقاييس أو معايير تختلف من الأقوياء إلى الضعفاء ولم يبق للحرية السياسية مجال لإرادة هذه الأمة أو تلك.

وحق الكلمات التي تنافسها في الذبوع كالاتقلال والديمقراطية والتنمية، أصبحت تستعمل في الغالب مرادفة لها حيث لا نكاد نجد لها إلا ملتصقة بها موضحة لها.

إن الحرية هي حق طبيعي للإنسان، لا يمكن لأية قوة كانت أن تحرمه من هذا الحق الطبيعي وسيظل الإنسان يبحث عن هذا الحق مهما تنوعت العقبات أو تزايدت الأغلال.

وإذا تأمل المرء في المذاهب الاجتماعية والفلسفية والحضارية عموماً فإنه يجد غاياتها تلتقي من الوجهة النظرية حول هدف واحد وهو الأخذ بيد الإنسان إلى حقه الطبيعي في الحرية والعيش الكريم من أقرب الطرق.

وعند الاختبار والتطبيق تظهر الأخطاء هنا وهناك، ويكون التفاضل بين مذهب ومذهب آخر وتوسع دائرة النقاش بين المؤيدين والمعارضين، فمن أراد منهم الحق وصل إليه بفكره وضميره، ومن كان همه الجدال فسيفضي العمر كله في اختراع الأباطيل واصطناع التهم ذاهباً بالقول والرأي إلى أخطأ غاية يمكن أن يذهب إليها.

وبحكم حاجة الفرد إلى المجموعة كان لزاماً عليه أن يبدأ بالأسرة، وينتهي بالدولة فالأمة فالعالم كله، وقد يضطر هذا الفرد أو ذاك -مع تحرره وجدانياً وفكرياً- إلى ضروب من العبودية والقهر تحول بين طاقته وغايته، وبهذا يكون شعوره بالحرية الشخصية مرتبطاً بمدى حرته أو بمدى رقه الاجتماعي، وفي هذه الحالة إما أن تثور نفسه انتقاماً لكرامتها مفضلة الموت على الحياة الدليلة، وإما أن تخلد إلى ضعف يكون كامناً فيها فتذهب الجهود المبذولة لتحريرها هدراً⁽¹⁾!

والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والنفسي ونحو ذلك وهذا ما سنعالجه عند المفكر الجزائري عبد الحميد ابن باديس. وقبل التطرق

وأول ما يبدأ به في هذا السياق هو تدعيم الشخصية الفردية والاعتراف بكرامة الفرد وأهميته في المجتمع، وثقته بنفسه على أنه كائن بشري قادر على إحداث التغيير السياسي

إلى موضوع الحرية السياسية عند هذا المفكر ينبغي طرح التساؤلات الآتية:

1- لماذا اختيار موضوع الحرية السياسية بالذات عند المفكر الجزائري عبد الحميد ابن باديس؟

2- هل كانت الحرية في الجزائر مفقودة كمصطلح أو كممارسة أو كلاهما معاً؟

3- هل كانت الحرية السياسية تطرح في النصوص الباديسية بمفهوم الحرية السياسية، أم بمفهومها التقليدي كما هو في الثقافة العربية الإسلامية؟

4- هل كانت تطرح بمعنى مرادف للاستقلال أم بمعنى الحرية الطبيعية؟

يرى ابن باديس⁽²⁾ أن للفرد في الإسلام فكره الخاص وذاته الحرة المستقلة، ومن أولى حقوقه أن يختار ويعمل بوحى من عقله أو ضميره ليحني في النهاية ثمرة كل ذلك خيراً كان أو شراً، وبما أن المجتمع الجزائري في عهد ابن باديس لم يكن حراً لا في تفكيره ولا في إرادته وإنما يسخر للقيام بواجبات دون أن تكون له أية حقوق، رفع عقيرته مطالباً الحكومة الفرنسية الاستعمارية بمنح كل الحقوق للذين قاموا بكل الواجبات.

والحرية السياسية كما يرى ابن باديس لا تقوم على الدين أو المذهب أو التفريق بينهما وإنما تقوم على أساس العدالة والمساواة بين جميع الفئات والطبقات الاجتماعية بغض النظر عن الأصل أو الدين أو الجنس، فينبغي ألا ننظر إلى المسلمين لنحكم على الإسلام أو ننظر إلى المسيحيين لكي نحكم على المسيحية أو ننظر إلى

الشيوعيين أو الوجوديين لكي نحكم على آراء "كارل ماركس" أو "أنجلز" ونحو ذلك.. وإنما

يجب أن نرد كل ظاهرة إلى سببها الحقيقي وأن ننظر في الدين أو المذهب نظرة فاحصة، لنرى ما فيه من فوائد وما فيه من أضرار، أو ما يحتويه من محاسن أو مساوئ.

يقول ابن باديس إن نهضتنا قد بنيت على العلم أركانها لا يخشاها والله اليهودي ليهوديته ولا النصراني لنصرانيته ولا حتى الجوسى لجوسيته ولكن يجب أن يخشاها والله الظالم لظلمه والدجال لدجله والخائن لخيانته.

وهذا التصريح السياسي لابن باديس إنما يريد من خلاله أن يبرهن للسلطة الفرنسية المحتلين أن الجزائريين في نهضتهم السياسية والأدبية والعلمية لا يفرقون بين الديانات ولا بين الأجناس، إلا إذا تعلق الأمر بالظلم والاعتداء والدجل على الأمة والخيانة للمبادئ الإنسانية السامية التي تعطي للإنسان حريته في الحياة دون قيد أو شرط إلا من التقى فيهم مع الآخرين وابن باديس لا يؤمن بازدهار العلم في ظل العبودية السياسية، وإنما يرى أن ازدهار العلم لا يكون إلا

بازدهار السياسة العادلة التي تفشي الحرية بين جميع أفراد المجتمع دون تمييز.

وقد أكد في كثير من المناسبات على ضرورة الحرية السياسية وأعتبر السياسة مهنة شريفة وهي موضوع شامل يحد من إستمرار الغرور العالق في تدبير شؤون المجتمع بما يمكن تناول كل ما له علاقة بالمسائل العمومية وذكر مالها وما عليها من نزاهة وإخلاص ذلك أنه ليس في الإسلام أدنى إشارة إلى تحريم الحرية السياسية والمفروض أن تشريعات أية دولة وقوانينها لا تمنع أعلام المفكرين من الخوض في مجالات السياسة لبلوغ درجة عالية من التقدم والتمدن. كما أوضح أيضاً أن أخلاق

داخل حدود البرني فما هو جميل في وطن الأم هو قبيح في البلد المستعمر ⁽⁶⁾: "أيها الحرية المحبوبة أين أنت في هذا الكون، تحتفل بأعيادك الأم، وتنصب لتمجيدك التماثيل ويتشادق بأجنادك الخطباء ويستغنى بمفاتيحك الشعراء، ويتفنن في مجالك، ويتهالك من أجلك الأبطال وتسفك في سبيلك الدماء، وتذكر لأجلك القلاع والمعازل، ولكن أين أنت في هذا الوجود؟...."

بعد أن يصف المفكر الجزائري صراع البشرية من أجل الفوز بهذه القيمة الإنسانية الرفيعة، وهي الحرية السياسية التي تفسح المجال إلى باقي الحريات الأخرى كالحرية الاجتماعية والفكرية يتساءل عنها قائلاً: "أين أنت في هذا الوجود، كم من أمم تحتفل بعيدك! وقد وضعت نير العبودية على أمم.. وأمم، وكم من قوم نصبوا لك التماثيل في الأرض وقد هدموك في القلوب والعقول والنفوس، وكم من خطيب فيك مفوه وقد كتم عن ذكراك الأفواه، وكم من شاعر فتنه جمالك، ولكن لا شعوره مع المستعبدين، وكم من كاتب يلبسك الحلل الضافية من نسج أقلامه ولكنه لا ينيلك خرقة بالية من صنع يده.

إن هذه الكلمات المنتقاة التي صاغها ابن باديس في صورة شاعرية معبرة تثير المشاعر والعواطف المكبوتة في نفوس مواطنيه الذين كانوا يرحزون تحت كابوس الاستعمار الجاثم على الصدور والنفوس، تبعث في قلوبهم جدوة الحرية التي طالما عاشقوها وتغنوا بأجنادها منذ الأزل لأنها أصبحت كلمة محظورة في بلاده منذ قرن من الزمن.

السياسة مبنية على القوة والرحمة ومحاربة الاستبداد والإعتناء بالضمير لدفع الأفراد نحو العمل الجماعي، وتقدير العلم والعمل والقوة والعدل والمساواة والعناية بعلاقات الأفراد فيما بينهم ⁽³⁾.

وتبدو أهمية الحرية السياسية بجلاء عند ابن باديس في محاضرة له ألقاها بتونس سنة 1937م مما جاء فيها "لا بد من الجمع بين السياسة والعلم ولا ينهض العلم والدين حق النهوض إلا إذا نهضت السياسة ⁽⁴⁾.

" وكلما اتسع نطاق الحرية ومناحي الاستقلال الفكري طفر النهوض من طرف إلى آخر، غير وأن في عدوه وسيره ولا منحرف على إتجاهه، وكلما بزغ نور العلم في أفق الحضارة تلتته أنوار التجدد المادي، وكلما

خطا البشر خطوة في إكتشاف المجهول إنبعث رواد الحقائق إلى إفساح المجال السياسي والاجتماعي ⁽⁵⁾."

وهي تلك التي لا تفرق بين الأجناس والأديان والطبقات الاجتماعية، فهو يعلن صراحة أن الحرية السياسية في عصره كانت مفقودة عند جميع الطبقات الاجتماعية من أبناء الوطن ولم تكن تمارس إلا بين المستبدين الكابحين لجماح الإرادة الإنسانية في الجزائر بل وللعقل البشري المدبر كله حين كتب مقالا باحثا عن قباساتها المنيرة لدروب الإنسانية فلم يجدها إلا صريعة تحت أقدام الهيمنة الاستعمارية التي لم تكن ترى الحقيقة إلا متلوثة ومختلفة في شكلها ومضمونها من البلد الأم المتروبيوي إلى البلد المستعمر (بفتح الميم)، لأن الفلاسفة الاستعماريين الفرنسيين أمثال "باسكال" لم يكونوا يرون الحقيقة إلا

وقضوا على الحرية بين أبنائها بل ولاحقوها حتى في قلوب الناس وعقولهم وحولوها إلى دموع منهمرة من الجفون ودماء نازفة من القلوب وهدموا صروحها وبنوا على أنقاضها سجونا للأحرار .

فإبن باديس بهذا النص الأدبي السياسي الفلسفي الفكري الرفيع يهزم جانب المستعمر وينبئه إلى أن أعماله التي يقوم بها في البلدان المستعمرة هي مناقضة للحرية السياسية والفكرية ولبادئ الثورة الفرنسية ذاتها، وهي الصورة نفسها التي نشاهدها اليوم في بلاد الرافدين من الصراع الدموي بين أصحاب الحرية الحقيقيين والغزاة المعتدين الذين يريدون تكيف مفهوم

الحرية والديمقراطية طبقا لمصالحهم الخاصة. ثم ينتقل إلى مخاطبة الحرية مرة أخرى بأسلوب استفهامي وبمسألة مستمرة للحرية في كل موقف من المواقف التي كانت تتزاحم في مخيلته وترتسم على ذاكرته من خلال التجربة الواعية التي عاشها .

يوصل ابن باديس تساؤله وبحته عن الحرية فيقول: "فتشت عنك في قصور الأغنياء فوجدت القوم قد استعبدتهم الدينار والدرهم ، وغلت أيديهم إلى أعناقهم الشهوات " .

"فتشت عنك في أكواخ الفقراء فوجدت المساكين قد قيدهم الفقر فرماهم في غيابات الجهل ودركات الشقاء " .

"فتشت عنك في الشعوب القوية فوجدت العتاة الطغاة قد قيدهم الأطماع في تراث الضعفاء " .

"فتشت عنك في الشعوب الضعيفة فوجدت الأنضاء المزهقين قد كبلهم استبداد

وبما أن الحرية السياسية ، كانت مرادفة للحرب أو الإحرام في الجزائر إبان الوجود الاستعماري فقد أراد المفكر الجزائري هاهنا أن

يبعثها في عقول الناس وقلوبهم بصيغ أدبية شاعرية فلسفية وسياسية معبرة عن مدى حاجة

النفس البشرية للحرية والتي لا تتوفر إلا في ظل الديمقراطية والسياسة العادلة وهي مفقودة في بلاده آنذاك. ويواصل إستنفار مواطنيه بهذه الكلمات السحرية قائلا : " وكم من أبطال إستشهدوا لإنقاذك ولكن خلفهم من قضى عليك في مهدك، وكم من دماء زكية كتبثها صحائف تاريخك ، ولكن محتها دماء قلوب تحدرت دموعا عن الجفون، وكم هدم صرحك هادم ولكن بنى على أنقاضه سجونا للأحرار، فأين أنت أيتها الحرية المحبوبة في الوجود... " .

إن ابن باديس بهذه الطريقة الشاعرية التي خاطب بها الحرية كان في الوقت ذاته يصف المحتلين الاستعماريين بسلوك سياستين متناقضتين، الأولى يبحثون من خلالها عن الحرية في بلادهم داخل السجون والمعتقلات الزهية التي شيدها الملكيات المستبدة، فحرروها وظلوا يحتفلون بإخراجها من سجن الباستيل ويقمون التماثيل لأبطالها لأنهم كانوا خطباء مفوهين في الحديث عن الحرية والإخاء والمساواة، أمثال الشعراء والفلاسفة الذين كانوا يتغنون بجمالها ومفاتها.

أما السياسة الثانية فهي معاكسة ومضادة تماما لذلك التوجه الذي ساروا عليه في بلادهم فقد أقاموا السجون والمعتقلات والزنايات في بلدان مستعمرة (بفتح الميم)

الأقوياء فأين أنت أيتها الحرية المحبوبة من هذا الوري؟".

بالطريقة ذاتها يبحث ابن باديس عن الحرية بين الشعوب متقلبا من قصور الأغنياء إلى أكواخ الفقراء، إلى الشعوب القوية، إلى الشعوب الضعيفة، فلم يعثر لها على أثر، على الرغم من أن الحرية كما يصفها هي حقيقة هذا الكون ولكنها حقيقة خفية عند البشر، جليلة على الطبيعة ناصعة في قلوب المستعبدين.

وهو يعزو ذلك كله إلى إغيار صرح الحرية السياسية في بلدان الشعوب الضعيفة المستعمرة "أنت أنت الحقيقة الخفية خفاء حقيقة الكهرباء"

"أنت أنت الروح السارية في عالم الأحياء ، ولئن خفيت بذاتك فقد تجليت على منصة الطبيعة في بسائط الأرض وأجواء السماء فأبصرتك عيون اكتحلت بأثمد الحقيقة ،واقبست منك عقول صقلت بالعرفان ،واحتضنتك صدور أنيرت بالإيمان ،وتذوقتك نفوس ما عبدت إلا الله وخدمك قوم أمنوا بالله وصدقوا المرسلين". "آه -آه أيتها الحرية المحبوبة واشوقاه إليك! بل واشوقاه إليهم! احيا حياهم والممات مماتهم" لقد مات ابن باديس وهو يحترق شوقا وتلهفا على الحرية السياسية والفكرية المفقودة في بلاده فقد صورها في حياته بأجمل صورة وألبسها أفخر ثياب ونعنها بأرق وأعذب الكلمات المعبرة عن شوق المضطهدين لنور الحرية وبأعمق الكلمات المدنية لمستعبدى الحرية بجميع أشكالها وألوانها ولكنه يؤكد دائما على أن الحرية سياسية هي أم الحريات جميعا.

" أيها الشعب الكريم وما أعداؤك إلا الذين وقفوا لك في طريق الحياة والتقدم منذ عرفتهم وعرفوك ففسدوا عليك أبواب الرزق والعلم وسلبوك الحرية والثروة وأستغلوكم كما تستغل الحيوانات العجماء ، بل أشد وأشر ، وهامهم اليوم يريدون خداعك ويحاولون إستعمالك آلة لأغراضهم ضد أصدقائك الإنسانيين⁽⁷⁾ .

يتضح من هذه الفقرة الأخيرة أن ابن باديس كان يحث الجزائريين على الامتناع عن المشاركة في الحرب الكونية الثانية إلى جانب الفرنسيين لأنه يعتبر الألمان واليطاليان وغيرهما من الأجناس الأخرى التي خاضت حروبا دموية مع فرنسا

أصدقاء للشعب الجزائري فلماذا يحاربهم ولماذا يقاتلهم وهو مستعبد سياسيا من أحفاد نابليون

بونابارت الذين يريدون الزج به في أتون حرب لا ناقة له فيها ولا جمل : " كن مسيقظا

لتبرهن على أنك شعب لا تريد إلا العيش والحرية والسلام....."

" ناد من كل قلبك ليسقط الظلم والإستعباد ،و أضداد الأجناس ، ونادي بحرية الأديان والأفكار " .

فالحرية إذن عند ابن باديس لم تكن مجرد الحرية الدينية والاجتماعية إنما كان التركيز فيها على الحرية السياسية التي إن تحققت تحققت كل الحريات المجاورة الأخرى . لقد كان ابن باديس يستغل كل فرصة مناسبة ليخاطب مواطنيه دائما بألفاظ لا تخلو من الحرية والسياسة والديمقراطية والعدالة والتسامح والإخاء

فالحرية السياسية إذن عند ابن باديس كانت تأتي في نصوصه بمعنى الاستقلال ومعنى السيادة ، ومعنى الكرامة الإنسانية ، وإن كان هذا لا يعني أنه لم يتحدث عن الاستقلال بعبارات واضحة بل بالعكس فقد كتب ذلك مرات عديدة .

وقد رد ابن باديس ذات يوم على السلطة الفرنسية الرابعة قائلا: وما يوسف له: " أنكم لا تدركون تطورات الأمم وتقلبات الأيام وتفكرون فينا في القرن العشرين بأفكار القرون الوسطى ^(٩) .

ونفهم من هذا الرد أن ابن باديس كان فعلا يعتمد على التطور التاريخي للشعوب في دعوته إلى تحرير الجزائر من ربة الاحتلال ، فهو يعتقد أن الفرنسيين بعد هذا التقدم الهائل في الحضارة المادية والفكرية ، سيراجعون علاقاتهم مع الشعوب المستعمرة ويتخلون عن سيطرتهم واستبدادهم لكثير من الشعوب ، وربما كان هذا طموح أو خيال جامع ظل يراود المفكر الجزائري ردحا من الزمن قبل أن يتحول إلى الفكر الثوري المناهض للاستعمار بجميع أشكاله وألوانه .

وهكذا كنا نلمس فكرة الحرية السياسية في كل نص من نصوص هذا المفكر النهضوي الذي شق عصر الطاعة عن فكر الحركة الإصلاحية التي اتسمت في كثير من الأحيان بالمهادنة أو المصالحة مع الاحتلال الأوروبي الحديث في بعض البلدان العربية والإسلامية وأكد غير ما مرة على أن الحريات العامة والخاصة لا يمكن أن تتحقق في المستعمرات إلا بالحرية السياسية التي تغطي كل مظهر من مظاهر الحياة في الأمة .

فقد قال ذات يوم " 2 أوت 1936 لمواطنيه الذين كانوا يحملون بالحرية والاستقلال من جلاديهم:

" أيها الجزائري التاريخي القديم المسلم الصميم ، إنك برهنت على أنك شعب متعشق للحرية هائم بها ، تلك الحرية التي ما فارقت قلوبنا منذ أن كنا نحن حاملين للوائها وستعرف في المستقبل كيف نعمل لها وكيف نحيا ونموت لأجلها "

"أيها الشعب لقد عملت وأنت في أول عملك فاعمل ودم على العمل وحافظ على النظام وأعلم أن عملك هذا على جلالته ماهو إلا خطوة ووثبة وراءها خطوات ووثبات ، وبعدها إما الحياة أو الممات " ^(٨)

والحق أن هذا الخطاب يدعم خط السير نحو المعركة الفاصلة بين الحرية والعبودية بين الديمقراطية والديكتاتورية ، بين الحق والباطل بين الإنسانية والهمجية ، كما كان يتطلع إلى ذلك المفكر الجزائري في خطابه العام إلى الجماهير الشعبية التي أصبحت بالنسبة إليه كالروح من الجسد أو كالماء للسماك ، وهو خطاب تعبوي يشير إلى قرب المعركة مع المحتلين يدعو فيها

الشعب إلى الاستعداد المعنوي قبل الاستعداد المادي .

إن المفكر الجزائري وإن لم يكن يستطيع استطع أن يطالب صراحة بالاستقلال التام عن فرنسا فإنه قد عبر عن ذلك بطرق وأساليب أعمق من ذلك بكثير لأنه كان رجلا مفكرا وسياسيا منظرًا يسبق مطالبه في آراء ونظريات سياسية رفيعة المستوى لتصل إلى المفكرين والفلاسفة الفرنسيين وليس فقط إلى السياسيين والعسكريين المحترفين .

4-منحها حريتها وتدعيمها ومساندتها لتحقيق إستقلالها⁽¹¹⁾. ويرى أن علل كل هذه الإضطرابات والثورات تكمن في تغييب حرية الشعوب وإرادتها القومية .

وإذا كان الفرنسيون يريدون الخير فعلا للجزائريين فعليهم أن يحبوا الشعب الجزائري ذاته وليس الأرض ، إذا أرادوا أن يظهروا بمظهر الحرية والديموقراطية حقا لقد ظل ابن باديس منذ أن شرع في كتابة المقالات السياسية سنة 1924 يتحدث بطرق وأساليب متنوعة ومتطورة بتطور الزمن عن الحرية السياسية، تارة يلبسها لباس الآنية بما فيها من عناصر سياسية قائمة ، وتارة يتحدث عنها بمفهومها المستقبلي في ظروف جديدة وبوسائل مختلفة وبتصورات وطنية أخرى ، لأنه كان يتقلب مع الزمن والظروف السياسية الاستعمارية تقلب الليل والنهار في الشتاء المغاري .

هوامش المقال :

- 1- بكر موسى : حرية الإنسان في الإسلام ، سلسلة البحوث الإسلامية ، ع 74 ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة : صفر 1397 ، فبراير 1977م ، ص 146 .
- 2- مجلة الشهاب ، الجزء الأول ، م 5 ، قسنطينة الجزائر : فيفري 1929 ، ص 65.
- 3- ابن باديس : الشهاب ، ج 5 ، قسنطينة الجزائر : جوان 1929م ، ص 25.
- 4- ابن باديس : " الحركة العلمية والسياسية " البصائر ، السنة الثالثة ، العدد 71 ، الجزائر : ربيع الثاني 1356هـ ، 1 جوان 1937 . ص 8

وقد أوضح في مناسبات عديدة أن مسألة الإستعمار ليست مسألة قمع أو تضيق الخناق على الناس وإتباع سياسة التشدد والعنصرية وإنما العلاج الوحيد لهذه الأمم والشعوب هو إسترجاع حريتها واستقلالها " ...إن هذه الأمم الإسلامية العربية إستيقظت من سباته وهبت للنهوض من كبوتها وشعرت لكرامتها وأخذت تذكر ماضيها أيام حريتها وإستقلالها وهو غير بعيد في الماضي عنها ، فانبعثت تعمل لفك قيودها ونيل حريتها وتبوء منزلتها اللائقة بها كسائر الأمم التي ليست هي في قوميتها وتاريخها " ⁽¹⁰⁾.

إن هذا المقال الذي كتبه للردّ على القوى الإستعمارية بفرنسا وفي إيطاليا معا في شهر نوفمبر سنة 1937م ، يؤكد الخط الراديكالي الذي إتبعه ابن باديس في مقاومة الإستعمار والمطالبة بإستقلال شعوب الشمال الإفريقي ، ذلك أن مقالات السنوات الأخيرة من حياته أصبحت حافلة بعبارات الحرية والقومية والإستقلال ، لاسيما وأن بلدان المغرب العربي في هذه الفترة قد أصبحت تعج بالإضطرابات السياسية والإنقادات الجريئة للنظم الإستعمارية في ربوع هذه الأقاليم العربية الإفريقية نتيجة للأفكار الوطنية الثورية والدعوات الإصلاحية . مما جعله يقترح على الاستعمار طرق وأساليب علاج مشكلات شعوب المغرب العربي الرازحة تحت نير العبودية والاضطهاد فيحدها في الحلول الآتية :

- 1- تغيير السياسة الإستعمارية بسياسة جديدة تكون أكثر مرونة .
- 2- الإعتراف بالكيان القومي لهذه الشعوب .
- 3- فسخ المجال أمامها للعمل والتقدم والرفي .

9- ابن باديس: "صدى منشورنا على الأمة والنواب في الاستعمارية"، الشهاب، م13، قسنطينة : رجب 1356هـ ، سبتمبر 1937م، ص 330.

10- ابن باديس : " الشمال الإفريقي كيف يجب أن يعالج " ، الشهاب ، م 13 ، ج 8 ، قسنطينة : رجب 1356هـ ، سبتمبر 1937م ص 398 .

11- ابن باديس : المصدر نفسه ، ص 405.

5- ابن باديس ، " هل النظم الجزائرية تتطور تطورا إرتجاعيا أم تطورا مماشيا للعصر " ، الشهاب ، المجلد الخامس الجزء الأول ، قسنطينة الجزائر : رمضان 1347هـ ، فيفري 1929م، ص 22.

6- عبد الحميد بن باديس: "أيتها الحرية المحبوبة أين أنت في هذا الكون"، البصائر، ع 226 الجزائر: 17 أفريل 1953، ص4.

7- ابن باديس : " مآثر جمعية العلماء في تهدئة الأفكار " ، البصائر ، العدد 60 ، الجزائر : جمادى الثاني 355هـ/ 28 أوت 1936، ص 7

8- ابن باديس : " كلمات قالها ابن باديس " ، الشهاب ، م 12 ، ج 6 ، ص 272.